من حكايات الشعوب



حكاية من إيطاليا

الجنود الشجعان

١١

من حكايات الشعوب
حكاية من إيطاليا

تحكيها . . . . نبيلة برير
يرسمها . . . . نزير نبعة



الجنود الشجعان

دار الفتى العربي

كان ثلاثةُ جنودٍ يعملون في كتيبة واحدة ، أحدُهم من روما ، والثاني من فلورنسا ، والثالثُ ، وهو أصغرهم سنّاً وقامةً ، من نابلي . وكانت تربطُ بينهم صداقةٌ متينة ، غير أَن الاثنينِ الأولينِ كانا مغرمَيْن بالتبجُّح والتفاخر ، بينما كان الثالثُ صبوراً يُحْسِنُ الإِصغاء .

وذاتَ يوم قرَّرَ الثلاثةُ أنهم قد ملُّوا حياةَ الجندية ، وَمَضَوْا هاربين ، واجتازوا الحقولَ سائرين على أقدامهم ، فلما أدركهُمُ الليلُ وجدوا أنفسهم وسْطَ غابةٍ كثيفة .

تعشَّى الجنود ، والتَفَّ اثنان منهما في مِعْطَفَيْهِما ، ووقف الروميُّ يحرسُهما وسيفُهُ في يده . كانتِ الليلةُ ساكنةً لا يتحركُ فيها شيء ، اللَّهُمَّ إلا النسيمُ يهزُّ أوراقَ الشجر ، وتعب الرومي وكاد يستسلمُ للنوم ، وفجأَةً سمع ضجَّةً تنبعثُ من شُجَيْرات قريبة ، وكأَنَّها جماعةٌ منَ الجند قادمة ، وانطلقَ من بين الأشجار ماردٌ واتَّجَهَ

نحو الجندي ، وزمجر قائلاً :
« ما شأنك بالوقوفِ هنا أيها التَّعِسُ ؟ »
فلَمْ يَطْرِفْ للروميِّ جَفْنٌ وأَجابَ دونَ تهيُّب : « ليس هذا من شأَنِكَ . » غضب الماردُ وأَهوى بقبضةٍ في حجم حَجَرِ الرَّحَى على رأس الجندي ، ولكنَّ الروميَّ قفز إلى ناحية متحاشياً قبضةَ المارد ، وقطع رأسَه بضربة من سيفه ، ورمى بالرأس والجثة في حفرة ، وذهب ليوقظَ صديقَهُ الذي يَخْلُفُهُ في الحراسة . وقال في نفسه : « من الخير أن لا أُخْبِرَهُ بشيء عن المارد . إنَّهُ فلورنسيٌّ ، وإذا أَخبرتُهُ أَدركه الفزعُ وولَّى هارباً . »
استيقظ الفلورنسيُّ وتثاءَبَ وتمطَّى وقال : « كيف كانتِ الحراسةُ ؟ هل حدث شيءٌ ؟ » قال الرومي : « لا شيءَ أبداً . » ثم استسلم للنوم .
سلَّ الفلورنسي سيفَهُ ووقف متأَهِّباً . كانت ليلةً هادئةً لا يتحركُ فيها شيء ، وتعب الفلورنسي وكاد يسقُطُ من الإِعياءِ والنعاس حين سمع

ضجَّةً عاليةً بين الشُجَيْراتِ القريبة كأَنَّ جماعتين من الجند تقتربان ، ثم مَثَلَ ماردٌ ذو رأسينِ وزأَر قائلاً : « ماذا تفعلُ هنا أيها التَّعِسُ ؟ »

وأجاب الفلورنسيُّ بجسارة : « ليس هذا من شأنِكَ . »

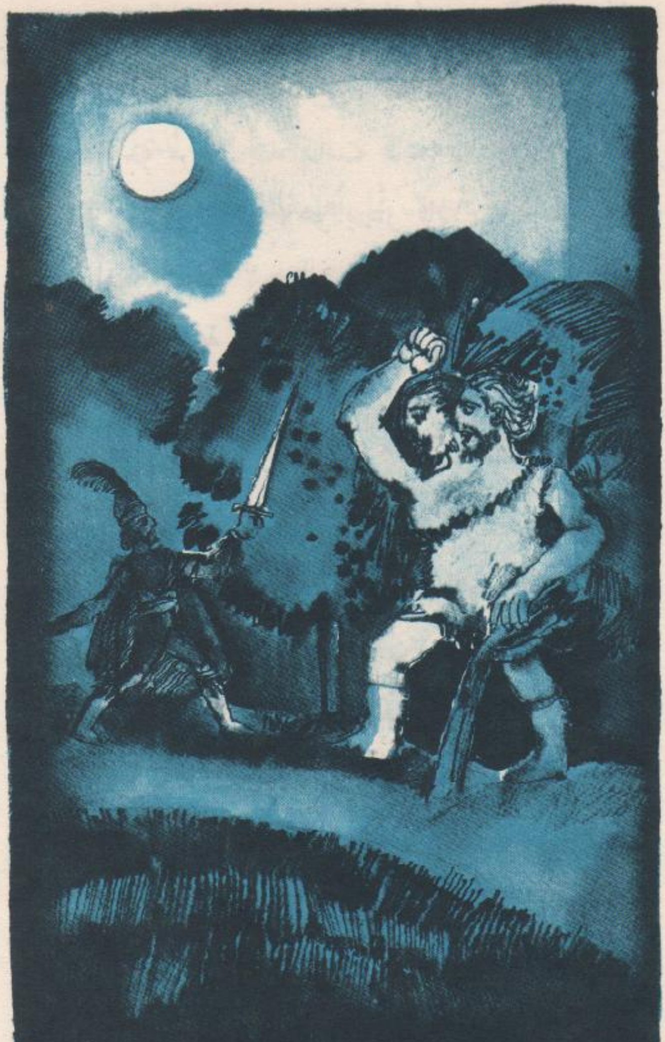
غضب الماردُ ، فأَهوى على الجندي بقبضة يدٍ في حجم حَجَرَيْ رحىً ، فقفز الجندي جانباً ، وقطع رأسي الماردِ بضربتين ورمى الرأسين والجثةَ في الحفرة وذهب ليوقظَ الجنديَّ الثالث .

قال الفلورنسي في نفسه : « لن أذكرَ لهُ شيئاً عن المارد ، إنه نابليٌّ ومتى سمع مثلَ ذلك ولّى هارباً . »

استيقظ النابليُّ الصغير وتمطَّى ووثب واقفاً وقال للفلورنسيّ : « كيف كانت حراستك ؟ هل رأيتَ شيئاً ؟ »

قال الفلورنسي : « لا ، لم أر شيئاً أبداً . »

استلَّ النابليُّ الصغير سَيفَهُ ووقف حارساً .



كانت ليلةً ساكنة ، حتى النسيمُ لم يهزَّ الأغصان . وفَجْأَةً سمع ضجَّةً بين الشجيرات كأَنَّ ثلاثَ جماعاتٍ من الجند كانت قادمة ، وإذا ماردٌ ذو ثلاثةِ رؤوسٍ يبرز وهو يجأَرُ قائلاً : « ماذا تفعلُ هنا أيها التعس ؟ » لم يهتزَّ في النابليّ عِرْقٌ وإنما أَجابَ بشجاعة : « ليس هذا من شأنك . » غضب الماردُ ورفع قبضةً في حجم ثلاثةِ أحجارٍ من أحجار الرحى ، وهمَّ بضرب الجنديّ ، فقفز الجنديُّ ناحيةً ولوَّحَ بسيفه مرةً واثنتين وثلاثاً ، ودحرج رؤوس المارد الثلاثة على العشب . ثم التقط الرؤوس ، ورماها هي والجثةَ في الحفرة ، وعندما انتهت نوبتُهُ كان عليه ان يوقظَ صديقَه الروميّ .

وقالَ في نفسه : « قبل أن أفعلَ ذلك لا بدَّ أَن أذهبَ وأرى من أين جاء المارد .. »

سار في الغابة فرأى ضوءاً يلتمعُ بين الأشجار ، وسرعانَ ما وجد نفسَه أمامَ كوخ في داخله ثلاثُ سواحرَ ، وتَسمَّع من ثقبِ المفتاحِ فسمعهن

يقلن : « لقد جاوز الوقت منتصفَ الليل ولم يرجعْ أَزْواجُنا ، لنذهبْ ونستطلع . »

وقالت إِحداهنَّ : « ، لنذهبْ فأنا لديَّ القنديلُ الذي يُرِي ما يَحْدُثُ على بُعْد مائةِ ميل . »

وقالتِ الثانية : « وأنا سآخُذُ السيفَ الذي يقتلُ مائةَ جنديّ بضربة واحدة . »

وقالتِ الثالثة : « وأنا سآخُذ البندقية التي تقتلُ الذئبةَ في القصر الملكي . »

أَخفى النابليٌّ نفسه خلفَ بابِ الكوخ وانتظر . وحين خرجتِ الساحرةُ الأولى تحملُ القنديلَ السحريَّ جندَلها دون صوت ، ثم فعل الشيءَ نفسَه بالساحرتين الأخريين ، وجمع القنديلَ والسيف والبندقية وقال في نفسه : «قبل أن أعودَ إلى رفيقيّ عليَّ أن استيقنَ مما قالته السواحرُ . » ورفع القنديلَ أمامَ عينيه فرأى قلعةً بعيدةً يحيط بها جيشٌ كثيف ، وفي فِناءِ القلعة ذئبةٌ تلتمعُ عيناها كأنهما جمرتان . ثم أَجالَ السيف ، ورفع القنديل





فإذا به يرى جنداً مُصَرَّعين ، ثم صوَّبَ البندقية نحو الذئبةِ وضغط على الزناد ، ورفع القنديلَ ليراها فإذا هي جُثَّةٌ هامدة . ومشى ليتفحَّصَ القلعةَ والقنديل في يده ، والسيفُ مدلىً على جانبه ، والبندقيةُ على كتفه . وإذا به فجأَة أمام القلعة يدقُّ الباب : « طق ! طق ! افتحوا ! » فلم يجبه أحد . وعندئذ لَكَزَ الباب بكتفه فانفتح ، ودخل في غرف القلعة فلم يجدْ أثراً لإنسان . غير أنه وجد في آخر غرفة ـ وهي أجملُ الغرفِ جميعاً ـ سريراً جميلاً تنام عليه فتاةٌ رائعةُ الجمال .

اقترب النابليُّ منها متنحنحاً ، لكنها لم تستيقظْ ، ورأى على الأرض فردةَ شبشبٍ ذهبيّ لها فالتقطها ودسَّها في جيبه ثم قَبَّلَ خدَّ الفتاة ، وغادر القلعة .

وما كاد البابُ يصطفقُ وراءَه حتى استيقظتِ الفتاةُ ، وفتحت عينيها وتنهدت . وامتلأَتْ غرفتُها بالسيدات وَهُنَّ يصِحْنَ في حبور: «يا لله !

أخيراً بَطَلَ السحرُ وأفاقتِ الأميرة . » وتساءَلْنَ : « تُرى من هو الذي أعاد الأميرةَ النائمة إلى الحياة ؟ ! » كانت الأميرةُ هي ابنة الملك ، فقالت للسيدات : « اذهبن إلى والدي اخبرنه أنَّ فارساً مجهولاً قهر الجيشَ الذي سجنني ، وقتل الذئبة التي تحرسني ، وحين قبَّلَ وجْنَتَيَّ أبطَلَ السحر . » ثم أدركت أَن فردةَ شبشب لها غيرُ موجودة فقالت : « اخبرنه أَن الفارسَ المجهول قد أخذ فردة شبشي . »

سُرَّ الملك لَمّا بلغه الخبر ، وبعث رُسُلاً إلى كل مكان يفتشون عن الفارس المنقذ ، ووعد من جاءه به بنصف مملكته وبأن تكونَ الأميرةُ زوجةً له ، سواءٌ أكان غنياً أم فقيراً .

في تلك الأثناء كان الجنديُّ النابليُّ قد عاد إلى صديقيه ، فوجدهما نائمَيْن ؛ وحين أيقظهما قالا له : « هل حدَثَ شيءٌ أثناء نوبتك ؟ » فقال : « لا شيء أبداً . »

وفي الوقت نفسه كانت الأميرةُ ترقبُ ظهورَ

مُنْقذها دونَ جدوى ، فقالت لوالدها : « ما دامَ الفارسُ لم يظهر فعليَّ أنا أن أبحثَ عنه . سأقيمُ خاناً على مُفْتَرق الطرق أقدّمُ فيه الطعامَ والشرابَ مجاناً لكلّ مسافر ، وربما استطعت أن أعرف منهم شيئاً . »

وافقَ الملكُ وبنى لابنته خاناً واسعاً خارجَ العاصمة . وكان كلُّ من مرَّ في تلك الطريق سعيداً بالنزول في ذلك الخان ، لأنه كان يجدُ الطعامَ والشرابَ مجاناً ويَسْعد فوق ذلك بالتحدث إلى ربة الخان الكريمة .

وذات يومٍ وصلَ الجنود الثلاثة إلى الخان وهم جائعون ، وعاملتهم الأميرةُ معاملةً نبيلة وبعدَ أن أخذوا حاجتَهم من الطعام والشراب جرَّت كرسياً إلى مائدتهم وقالت : «لا أتقاضى منكم نقداً لقاءَ الطعام والشراب ، وإنما أريد أن اسْتَمِعَ إلى ما صادفه كلُّ واحدٍ منكمُ من مغامرات . »

فقصَّ عليها كلٌّ منَ الرومي والفلورنسي



قِصَّته بتبجحٍ وازدهاء .

فقالت الأميرة للنابلي : « وماذا عنك أنت ؟ هل قتلتَ ماردا في تلك الليلة ؟ » فسخِر منه صديقاه وقالا معاً : « هيهات ، لو أنه رأى ماردا لفرَّ هاربا . »

قال النابلي : « كلا كما مخطىءٌ لقد قتلت ماردا ذا ثلاثة رؤوس . »

وصاح الرومي والفلورنسي في صوت واحد : « يا له من كلام مضحك ! أصغي له ان شئت ، أما نحن فإننا ذاهبان للنوم . »

وقصَّ النابلي على الأميرة كلَّ ما فعله وكيف قتل السواحرَ والجند والذئبة ، وقبَّلَ الجميلةَ النائمة وأخذ فردةَ شبشبها . وقالت الأميرة : « أما تزالُ الفردةُ لديك ؟ » فأجاب : « ها هي ذي . » واستخرج الفردةَ من جيبهِ ، فعرفتِ الأميرةُ أنه هو حقاً منقذُها . وبلغ الإعياء حده من النابلي الصغير فنام نوماً عميقاً . وحين استيقظَ في الصباح التالي وجد نفسه في سرير ذهبيّ وعلى مقربة من

السرير ملابِسُ تصلح لملِك ، وأربعةٌ من الخدمِ على استعداد لتلقّي أوامره وهم يقولون : « نحن في خدمتك يا صاحب الجلالة . » ونفرت عيناه من محجريهما دهشة وقال :

« لا بد أنكم مجانين حتّى تدعوني يا صاحب الجلالة . » فلم يستمعْ إليه الخدم بل ألبسوه ثياباً ملوكيةً حتى أنه لم يكد يعرف نفسه حين نظر إلى شخصه في المرآة . وسأل في جزع : « أين صديقاي ؟ » فاستَدعى الخدمُ صديقيه ، ولما شاهداه توقفا متجمِّدَيْن في موضعهما دهشةً . وقالاَ : « لماذا تلبسُ هذا الزي ؟ لا بد أنكَ خدعتَ ربّةَ الخان بقصةٍ ملفَّقَة . » فحلف أنه لم يقلْ لها سوى الحقيقة .

وجاء صوت الملك من الخلف يقول : « صديقُكما أبطَلَ السِحرَ وأنقَذَ ابنتي ، ولهذا فإن له نصفَ مملكتي ، وله ابنتي زوجة . أما أنتمافلكلّ واحدٍ منكما ولاية . »

عـــن إيطـــاليـــا



تقع في القسم الجنوبي الأوسط من قارة اوروبا. تحيط بها سويسرا والنمسا من الشمال، والبحر المتوسط ومتفرعاته من الجهات الأخرى. ولهذا فهي شبه جزيرة تشبه شكل القدم، وجزيرة صقلية أمامها كالكرة.

عاصمتها : مدينة روما.

عدد سكانها : ٥٤ مليون نسمة ومساحتها ٣,١٢٢٥ كلم٢.

ايطاليا من البلدان الصناعية المتطورة، وتشتهر بالصناعات التحويلية، كما تشتهر بزراعة القمح والزيتون والكرمة.

تمتاز بكثرة موانئها واتساع منطقتها الشمالية. وبالعدد الكبير من الجزر التي تنتشر حولها وتنوع تضاريسها.

نظامها جمهوري وهي منضمة إلى الحلف الأطلسي. ولها تاريخ عريق زمن الرومان.

من حكايات الشعوب

مجموعة منتقاة من قصص الشعوب ، نتعرّف من خلالها على جانب من التراث الإنساني الفولكلوري ، وعلى أجمل القصص التي ابتكرها خيال الإنسان ... هذا بالإضافة إلى معلومات عن البلد وموقعه من خريطة العالم ...

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ الديك الهادر .... (فلسطين)
٢ ـ سيدي الحلومي .... (الجزائر)
٣ ـ أبو نخلة .... (مصر)
٤ ـ فتاة الياسمين .... (العراق)
٥ ـ النهر والاربعون عالماً .... (المغرب)
٦ ـ على الحطّاب .... (تونس)
٧ ـ العين الشريرة .... (ايرلندا)
٨ ـ فتاة الشمس .... (كولومبيا)
٩ ـ الفلاح الماكر .... (أرمينيا)
١٠ ـ سر الأمير .... (إسبانيا)
١١ ـ الجنود الشجعان .... (إيطاليا)
١٢ ـ الإسكافي الماهر .... (تشيكوسلوفاكيا)
١٣ ـ الطائر السحري .... (أفريقيا الوسطى)
١٤ ـ الألغاز .... (الهند)
١٥ ـ الحطّاب العجوز .... (اليابان)
١٦ ـ الأسئلة الثلاثة .... (الصين)

دار الفتى العربي
للنشر والتوزيع
كورنيش المزرعة • بناية الترك • تلفون ٣٠٤١١٠ • العنوان البرقي : دافتنشر • بيروت • لبنان

